الرّهان

خالد الخزرجي

« إلى من ترك وشم الطفولة فوق أسوار بعلبك . . وصبرا . .
وشاتيلا ! »

1

حينَ ودّعَني . .
كانَ أودَعَني . .
وردةً . . وقناديلَهُ الأربعة
قلتُ : وآتلقَتْ دمعةٌ
وبكينا معا
ـ ربما نلتقي
وتعودُ لمهد الهوى
ـ ربما . .
وآفترقنا . . وأقْسَمَ :
ـ سوف أعودْ
ومعي رايةٌ . .
وَوَطَنْ !

2

كانَ يحملُ في كفّهِ الباردة
جثّةَ الفجر ، والريحُ تسمعُ صرخَتَهُ الواعدة
ويبشّرُ بالنورِ ،
والنّسْلِ أيامَهُ القادمة
وحِرابُ الردى . .
و(قريشُ) وزوبعةُ الأهلِ ،
سَيْلُ الشتائمِ تحفر تأريخَهُ . .
والبلادُ التي
كانَ يهوى ويحلمُ ـ يوماً يعودُ ـ
يغادرها
مثقلاً بالحنينِ ومشتعلاً بالهوى ! .

3

ـ أيعودُ ؟ . . .
ـ يعودُ . . تقولُ البنادقُ
والأرضُ تشهدُ أنَّ ـ فلسطينَ ـ
تنتظر الفارسَ (الوعْدَ)
ـ أيتها المرأةُ الآنَ كوني لهُ وطناً
يستكنُّ إليهِ ، ويا نجمةَ الله دوري آهبطي
فوقِ مملكة العاشق المتوحّدِ
رُشّي ضياءَكِ ، إنَّ حبيبي
يسامرُ طفلتَهُ الوادعة ! . .

4

وَيْ . . فلسطينُ كلُّ الدروبِ إليكِ محاصَرَةٌ
كيف يعلنُ ثورَتَهُ البحرُ ،
والأرضُ تهرمُ ،
كلُّ الممالكِ يشتعلُ الزهرُ فيها ،
ـ خُزاعَةُ ـ تنحرُ للفاتحين النساءَ
وتولمُ للسّبْيِ أطفالها ! . .

5

وفلسطينُ مائدةٌ للرّهانْ
فلسطينُ ـ طروادَةُ ـ العربِ المتّقينَ
بغيرِ حصانْ ! . .
آهِ . . إنَّ فلسطينَ سيّدةُ العصرِ ،
نافذةٌ للزمانْ ! . .

6

ها هُمُ الآنَ يقتسمون الغنائمَ ،
رأسَكَ
جرحَكَ

طفلَتَكَ البِكْرَ ، يا سيّدَ اللّحظاتِ المضيئةِ ،
هذا زمانٌ
يراهنُ فيه القويُّ القويَّ
ويُسْلِمُ للسّيْفِ أقدارَهُ ! .

7

ربّما عيَّروكَ :
ـ هُويّتُكَ الآنَ . . مُنْقَسِمٌ
يتوزَّعُكَ التّعَبُ ، القَلَقُ ، الوَهْمُ ،
والفكرةُ المرهقة . .
قلْ لهمْ :
ـ يأفلُ القمرُ ـ البدرُ ـ
في آخر الشوط ، لكنْ
يعودُ ويبدأ في أولِ العُمْرِ ،
دورتَهُ المشرقة ! .

8

تلكَ محنتُكَ الآنَ ، يخذلكَ الأقربونَ ،
ويَشْمَتُ فيكَ المراءونَ ،
ـ أفٍّ لعصركَ كيف يغامرُ فيه الطيّبونْ
وستبقى تقاومُ زيفَ العصورِ ،
ولَغْوَ الخرافاتِ ، والإفْكَ ، والنّاعقينْ

9

باطلٌ . .
مجدُنا . .
زهوُنا . .
مفرداتُ البطولةِ باطلةٌ . .
والتواريخُ باطلةٌ . .
وقولُ ـ غداً ـ سنعودُ
وباطلةٌ . .
جَمَلٌ دونما فعلِ أمْرٍ ،
وباطلةٌ لغةُ الحكماءْ . .
باطلٌ . .
شعرُنا . .
نثرُنا . .
باطلٌ زَمَنٌ . . لا يثورْ ! . .

10

إيهِ يا زمنَ الرِّدّةِ ، القتلِ ،
مِنْ أيّما وطنٍ
ينبعُ الماءُ
من أيّما رئةٍ
يَنهَلُ الفقراءْ ! . .
يصرخُ العطشُ العربيُّ ،
متى تلدُ الشمسَ أقمارَها ؟!

11

هذهِ حكمةٌ . .
تولدُ النارُ من حَطَبٍ . .
يومضُ البرقُ ،
من جمرةِ الغيمِ ،
والبحر يبدأ طوفانَهُ ، الأرضُ
تُكمِلُ دورتَها ! . .

بغداد